وسائل تقوي

الصلة بالله

إعداد

رياض المحيسن

الرياض ص.ب ٦٣٧٣ الرمز ١١٤٤٢ هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨ ف: ٣٦٩٢٨٨٨
الدمام ت: ٨٤٣١٠٠٠ ف: ٨٤١٣٠١١ خميس مشيط ت: ٢٢٢٢٢٦١ ف: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

إننا يا إخواني المسلمون نعيش في فتن ومغريات والتي بسببها أضحى الدين غريباً، فنال المتمسكون به مثلاً عجيباً «القابض على دينه كالقابض على الجمر»، كثرت حوادث الردة والانتكاسات حتى بين بعض العاملين للإسلام، مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر ويتلمس وسائل تقوية الصلة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ قال ﷺ: «لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياناً» [رواه أحمد ٤/ ٦ والحاكم ٣/ ٣٨٩ وهو في السلسلة الصحيحة ١٧٧٣].

وقال ﷺ: «إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة في أصل شجرة تقلبها الريح ظهراً لبطن» [رواه أحمد ٤/ ٤٠٨ وهو في صحيح الجامع ٢٣٦١].

ومن وسائل تقوية الصلة بالله سبحانه:

أولاً: الإقبال على القرآن

القرآن العظيم أعظم وسيلة لتقوية الصلة بالله، وهو حبل الله المتين والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

والقرآن الكريم يزرع الإيمان ويزكي النفس بالصلة بالله؛ لأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن، فلا تعصف به رياح الفتن ويطمئن قلبه بذكر الله، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

الكثير يا إخوتي في الله هجر القرآن الكريم فهو لا يقرأه إلا في رمضان فقط ـ والعياذ بالله ـ؛ تستطيع أن تدرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، منه ينطلقون وإليه يفيئون، وبين من جعلوا كلام البشر جل همهم وشغلهم الشاغل، ويا ليت الذين يطلبون العلم يجعلون للقرآن وتفسيره نصيباً كبيراً من طلبهم.

ثانياً: ذكر الله

وهو من أعظم أسباب قوة الصلة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ وتأمل في هذا الاقتران بين الأمرين في قوله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥] فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد. وتأمل أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها بالرغم من قلة عدد وعدة الذاكرين الله كثيرا، وبماذا استعان يوسف عليه السلام أمام فتنة المرأة ذات المنصب والجمال لما دعته إلى نفسها! ألم يدخل في حصن ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣] فتنكسر أمواج جنود الشهوات على أسوار حصنه.

ثالثا: حضور مجالس الخير

البحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين والالتفاف حولهم معين كبير علي الثبات، وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ثبَّت الله فيها المسلمين برجال، ومن ذلك ما قاله علي بن المديني ـ رحمه الله ـ: «أعز الله الدين بالصديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة». وتأمل ما قاله ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن دور شيخ الإسلام: «وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا وينقلب انشراحا وقوة ويقيناً وطمأنينة» [سير أعلام النبلاء ١١/١٦٩].

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل وأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها.

وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت، فإخوانك الصالحون والقدوات والمربون هم العون لك في الطريق والركن الشديد الذي تأوي إليه فيثبتوك بما معهم من آيات الله والحكمة؛ فالزمهم وعش في كنفهم وإياك والوحدة فتتخطفك الشياطين فإنما «**يأكل الذئب من الغنم القاصية**» [من حديث رواه ابن ماجه عن أنس مرفوعاً (٣٣٧) وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/١٣٧) وانظر السلسلة الصحيحة (١٣٣٣)].

رابعا: الدعاء

من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠].

«**ولما كانت قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء**» [رواه أحمد ومسلم عن ابن عمر مرفوعاً، انظر مسلم بشرح النووي ١٦/٣٠٤].

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب**

القلـوب ثبت قلبي على دينـك» [رواه الترمذي عن أنس مرفوعاً، تحفة الأحوذي ٦/٣٤٩ وهو في صحيح الجامع (٧٨٦٤)].

خامساً: تذكر هادم اللذات ومفرق الجماعا

إن الموت يحمي المسلم من التردي، ويوقفه عند حدود الله فلا يتعداها، لأنه إذا علم أن الموت أدنى من شراك نعله وأن ساعته قد تكون بعد لحظات، فكيف تسول له نفسه أن يزل أو يتمادى في الانحراف، ولأجل هذا قال ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم اللذات» [رواه الترمذي (٥/ ٢) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/١٤٥)].

سادساً: الدعوة إلى الله

النفس إن لم تتحرك تأسن، وإن لم تنطلق تثفن، ومن أعظم مجالات انطلاق النفس الدعوة إلي الله فهي وظيفة الرسل، ومخلصة النفس من العذاب، وبها تتفجر الطاقات وتنجز المهمات، ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [الشورى: ١٥] وليس يصح شيء يقال فيه: «فلان لا يتقدم ولا يتأخر» فإن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والإيمان يزيد وينقص.

والدعوة إلى المنهج الصحيح ببذل الوقت، وكد الفكر، وسعي الجسد، وانطلاق اللسان بحيث تصبح الدعوة هم المسلم وشغله الشاغل؛ يقطع الطريق على محاولات الشيطان بالإضلال والفتنة.

إن الدعوة بالإضافة لما فيها من الأجر العظيم وسيلة من وسائل الثبات والحماية من التراجع والتقهقر، لأن الذي يهاجم لا يحتاج للدفاع، والله مع الدعاة يثبتهم ويسدد خطاهم، والداعية كالطبيب يحارب المرض بخبرته وعلمه، وبمحاربته في الآخرين فهو أبعد من غيره عن الوقوع فيه.

سابعاً: الزوجة الصالحة

إن الزوجة الصالحة تعين نفسها وتعين زوجها على تقوية صلته بربه فإذا رأته مقصراً تذكره وتعينه على أداء العبادات. قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها، وحسبها، ونسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» [رواه مسلم].

ثامناً: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار

الجنة بلاد الأفراح، وسلوة الأحزان، ومحط رحال المؤمنين، والنفس مفطورة على عدم التضحية والعمل والثبات إلا بمقابل يهون عليها الصعاب، ويذلل لها ما في الطريق من عقبات ومشاق، فالذي يعلم الأجر تهون

عليه مشقة العمل، وهو يسير ويعلم بأنه إذا لم يثبت فستفوته جنة عرضها السماوات والأرض، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي.

تاسعا: النظر إلى مخلوقات الله ـ سبحانه ـ والتفكر فيها

والتفكر فيها، يلفت الله ـ تعالى ـ نظرنا بصورة خاصة إلى مخلوقات أربع لها أهميتها الفطرية والحيوية، لأنها من بدائع خلق الله وهي مثار التفكر الموصل إلى الإيمان بالخالق والخشوع إليه فيما أبدع وخلق. فقال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢٠].

ينظر الإنسان بمجرى عادته أنها ذات مهام في مجال حياته دون أن يفكر في خلقها وتكوينها، ولينمو الإيمان في قلبه بخالقها القادر العليم؛ فيعددها الله لنا الواحدة تلو، الأخرى، ليشملها التفكر والخشوع الواجبان فنخضع لأمر الله ونسلم له وننقاد إليه بعبادته.

عاشرا: البعد عن الركون إلى الكفار وموالاتهم

والأصل في ذلك الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار والمشركين وهو من أوثق عرى الإيمان، وهو من أعمال القلوب، لكن تظهر مقتضياته على اللسان والجوارح قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» [أخرجه أبو داود].

من صور موالاة الكفار: التشبه بهم في اللباس والكلام، وكذلك الإقامة في بلادهم، أو السفر إليها للنزهة ومتعة النفس، وكذلك اتخاذهم بطانة ومستشارين، ومن الصور المنتشرة أيضاً: مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم، ومن صور الموالاة لأعداء هذا الدين: تعظيمهم والتسمي بأسمائهم والإعجاب بأخلاقهم وعاداتهم دون النظر إلى عقائدهم الفاسدة.

الحادي عشر: قيام الليل ولو بركعات قليلة

فقد أثنى الله ـ عز وجل ـ على أهل الجنة بعدة صفات منها قيام الليل فقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧].

وقيام الليل عبادة تصل القلب بالله وتجعله قادراً على التغلب على مغريات الحياة وعلى مجاهدة

النفس في هذا الوقت الذي هو وقت نزول الرب ـ عز وجل ـ إلى السماء الدنيا.

وقيام الليل سنة مؤكدة حث عليها الرسول ﷺ بقوله: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله ـ تعالى ـ، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد» [رواه أحمد].

ومن ظن بنفسه القيام في الثلث الأخير من الليل فهو الأفضل وإلا صلى وأوتر قبل أن ينام.

الثاني عشر: حفظ الجوارح

ومن أهمها اللسان فإن خطره عظيم، كما قال الرسول ﷺ ـ عندما سئل عن أكثر ما يدخل النار ـ: «الفم والفرج» [رواه الترمذي].

وتأمل في حديث النبي ﷺ لتعلم خطورة اللسان وكيف يهوي بصاحبه: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» [رواه مسلم].

فاحرص ـ أخي المسلم ـ على حفظ لسانك من الغيبة والنميمة وقول الزور والاستهزاء وفحش الكلام، واجعله ذاكراً لله ـ عز وجل ـ مسبحاً ومستغفراً تفز بالأجر والمثوبة.

الثالث عشر: التوبة والإنابة إلى الله

من نعم الله علينا أن فتح باب التوبة وجعله فجراً تبدأ معه رحلة العودة بقلوب منكسرة، ودموع منسكبة، وجباه خاضعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ويقول ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» [رواه ابن ماجه والطبراني]. وهذا من فضل الله ـ عز وجل ـ ومنّه على عباده.

فكن أيها المسلم قوّاماً على نفسك، وحاسبها وردها إلى جادة الصواب، واجعل لنفسك نصيباً من المراجعة والتفكر كل يوم وليلة فإن أمامك أهوالاً شديدة، وكن ممن قال فيهم الرسول ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [رواه أحمد والترمذي].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دار القاسم تقدم برنامج سحائب للملفتيات. يصل المشترك شهريا كتيب تربوي* كتيب قصصي *مطوية بإشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

مطابع دار القاسم ت:٢٧٠٩٥٥٥ ف: ٢٧٠٧٧٠٨ حقوق الطبع والنشر محفوظة